العدد 4 No 4
تموز July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الأساليب الانشائية الطلبية وأثرها البلاغي في تفسير الوسيط عند السيد الطنطاوي

م. د. محمد حمد حمادي
المديرية العامة لتربية صلاح الدين- قسم تربية الطوز -الكلية التربوية المفتوحة- العراق
mamfite8301@gmail.com:

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسيره التفسير الوسيط، وهو من أبرز مؤلفاته التي امتازت بالوضوح والسهولة، حيث وظّف الطنطاوي الأساليب الإنشائية في خدمة المعنى القرآني وتوضيحه، مثل: الاستفهام، والتمني، والنداء، والأمر، وغيرها، وقد أحسن توظيفها في سياقات ملائمة تقرّب المعاني إلى المتلقي دون إخلال بالدلالة الأصلية للنص ، وقد توصّل الباحث إلى النتائج الآتية:- تنوع الأساليب الإنشائية الطلبية: اعتمد الطنطاوي على أنماط متعددة من الأساليب الطلبية (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء)، وهو ما يعكس ثراء الأسلوب القرآني وعمقه البلاغي.-دقة في توضيح الأغراض البلاغية: أبرز الطنطاوي الأغراض البلاغية لهذه الأساليب في مواضع مختلفة، مما يدل على عنايته بالبعد البلاغي للنص القرآني.-التأثير والإقناع: أسهمت الأساليب الطلبية – كما فسّرها الطنطاوي – في تقوية المعنى وإقناع المتلقي، من خلال الاستفهامات الإنكارية والنداءات المؤثرة.- البلاغة كأداة تفسيرية ميسّرة: اتسم أسلوب الطنطاوي بالسهولة والوضوح، فاستطاع تبسيط المعاني البلاغية المعقدة وتوصيلها إلى عامة القراء وطلبة العلم.-التركيز على الوظيفة دون المصطلح: رغم استحضاره للأساليب البلاغية، لم يتوسع الطنطاوي في التفصيل الاصطلاحي، بل ركّز على المعنى الوظيفي الذي يخدم التفسير ويوضّح المقصد القرآني.

الكلمات المفتاحية: الأساليب -الإنشائية - البلاغة- الطنطاوي- التحليل .

"Requestive Compositional Styles and Their Rhetorical Impact in Al-Tafsir Al-Waseet by Sheikh Tantawy"

Dr- MOHAMMED HAMAD HAMMADI
General Directorate of Education of Salah al-Din - Tuz Education Department - Open Educational College – Iraq

ABSTRACT

This research aims to examine the methodology of Sheikh Muhammad Sayyid Tantawy in his renowned exegesis, "Al-Tafsir Al-Waseet" (The Intermediate Exegesis)—one of his most prominent works, characterized by clarity and accessibility. Tantawy skillfully employed rhetorical compositional styles (constructive speech) to serve and clarify the Quranic meaning, such as interrogation (questioning), wishing, calling (vocative), and commanding, among others. He excelled at utilizing these styles in appropriate contexts to bring meanings closer to the recipient without compromising the original significance of the text.The researcher has reached the following findings:- Diversity of Requestive Compositional Styles: Tantawy relied on various patterns of requestive styles (command, prohibition, interrogation, wishing, and calling), reflecting the richness and rhetorical depth of the Quranic style.- Precision in Clarifying Rhetorical Purposes: Tantawy highlighted the rhetorical purposes of these styles in various contexts, demonstrating his keen attention to the rhetorical dimension of the Quranic text.-Impact and Persuasion: The requestive styles—as interpreted by

Tantawy—contributed to strengthening the meaning and persuading the recipient through the effective use of disapproving interrogations and impactful callings.-Rhetoric as an Accessible Exegetical Tool: Tantawy's style was characterized by simplicity and clarity, enabling him to simplify complex rhetorical concepts and convey them to both general readers and students of knowledge.-Focus on Function over Terminology: Despite incorporating rhetorical styles, Tantawy did not expand into elaborate terminological details; instead, he focused on the functional meaning that serves the exegesis and clarifies the Quranic objective

Keywords: Non-declarative modes (Insha'i styles) – Rhetoric – Al-Tantawi – Analysis

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أفصح من نطق بالضاد، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين، فبهر العرب بفصاحته، وأعجزهم بنظمه وبلاغته، إذ جاء جارياً على أساليبهم في الخطاب، ومذاهبهم في الإيجاز والإطناب، والإشارة والتصريح؛ وكما يقرر الإمام ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في هذا السياق: "إنما نزل القرآن بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإخفاء بعض المعاني بحيث لا يدركها إلا الفطن، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي" (القماش، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٠٦).

وتُعدّ الأساليب اللغوية من أهم أدوات التعبير التي تُستخدم في إيصال الأفكار والمعاني بأسلوب مؤثر وفعّال، ومن بين هذه الأساليب يبرز الأسلوبان الإنشائي والخبري، وهما ركنان أساسيان في بناء النصوص العربية. فالأسلوب الإنشائي يعتمد على صياغة الكلام بطريقة غير مباشرة، وقد يكون بصيغة الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني أو النداء، ويهدف إلى إثارة المشاعر وتحفيز التفاعل العاطفي مع النص. ومن أمثلته: هل تعلم أهمية القراءة؟ و ليتك تدرك قيمة الوقت. وتكمن أهمية الجمع بين هذين الأسلوبين في تحقيق التوازن بين التأثير العقلي والعاطفي، مما يجعل النص أكثر ثراءً وجاذبية للمتلقي. ولهذا ارتبطت الدراسات اللغوية عند العرب بالقرآن الكريم، إذ كان الأساس الذي انبثقت منه مختلف فروع هذه الدراسات.

ومن أبرز كتب التفسير التي اهتمت بشرح وتوضيح علوم اللغة على تنوّعها كتاب التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – الذي امتاز بوضوح العبارة وسهولة الأسلوب، مع عناية بالجانب البلاغي في خدمة المعنى القرآني. وفي هذا البحث سيتم تسليط الضوء على بعض المعالم اللغوية في تفسيره، تحت عنوان:الأساليب الإنشائية عند الطنطاوي في تفسيره التفسير الوسيط.". وقد قُسم البحث الى ملخص و مقدمة ومطلبين وخاتمة وقد تناول المطلب الاول: نبذة عن حياة الطنطاوي واعماله العلمية اما المطلب الثاني فتناول : الأساليب الانشائية الطلبية. مع اهم النتائج التي خرج بها الباحث ثم الخاتمة.

المطلب الاول: الطنطاوي ونبذة عن حياته واعماله العلمية.

الشيخ محمد سيد الطنطاوي (١٩٢٨ - ٢٠١٠)

اسمه ومولده ونشأته وتعليمه

هو الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الراحل، ولد بقرية سليم الشرقية مركز طما محافظة سوهاج في ٢٨ أكتوبر / ١٩٢٨م، تلقى تعليمه الأساسي بقريته، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني عام ١٩٤٤م، وبعد انتهاء دراسته الثانوية، التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها عام ١٩٥٨ ، ثم حصل على تخصص التدريس عام ١٩٥٩ ، وحصل وعمره ٣٨ على درجة الدكتوراه في التفسير والحديث. (نجيب، ٢٠١٠م، صفحة ٣) .

مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
العدد 4 No 4
تموز July 2026

وهو يعد من أجل علماء الأزهر، وأكثرهم علما لاسيما في التفسير، وقد خاض معارك فكرية كثيرة ومتعددة، كما شغل مناصب متعددة على رأسها مشيخة الأزهر الشريف، وقد توفي - رحمه الله - في ١٠ / مارس / ٢٠١٠م عن عمر يناهز ٨٢ عاما، ودفن بالبقيع (د.علي، ٢٠٠٠م، صفحة ٥).

أهم مؤلفاته (لينـــــــــه، ٢٠١٦م، صفحة ٦)

١. بنو إسرائيل في القران والسنة ، وقد كانت هذه رسالته في الدكتوراه.
٢. القصة في القران.
٣. التفسير الوسيط للقران الكريم.
٤. أدب الحوار في الاسلام.
٥. العقيدة ولأخلاق في القرآن.
٦. تكريم الله تعالى لنبيه محمد صلى اهلل عليه وسلم.
٧. حديث القرآن عن العواطف الانسانية.

أما عن التفسير الوسيط فهو كما سماه فضيلته يمتاز بكونه وسيطاً أي بين الكبير والوجيز، وقد أشار فضيلته إلى أنه قد انتفع كثيرًا بما كتبه الكاتبون عن كتاب الله تعالى - على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم، وقد كان هدفه من تأليفه أن يكون تفسيرًا علميًا محققا محررًا من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة والمعاني السقيمة (د.علي، ٢٠٠٠م، صفحة ٥).

المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية الطلبية عند الطنطاوي:

الإنشاءُ لُغَةً: مَصْدَرُ أَنْشَأَ ، وهو فِعْل ثلاثي مزيد بالهمزة، ومعناه: الابتداء والإيجاد على غير مثالا (العسكري، صفحة ٤١٩)، **واصطلاحًا** : هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب (بسيوني، ٢٠١٥م، صفحة ٣٥١) لذاته، أو هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل عبد الفعل في أفعل، وطلب الكف بلا، وطلب المحبوب في التمني، وطلب الفهم في الاستفهام، وطلب الاقبال في النداء ، كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها (السيد أحمد الهاشمي، صفحة ٨٤) .

والإنشاء في حقيقته نوعان: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي.

الإنشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب (الدمشقي، ١٩٩٦م، صفحة ٢٢٨) ، وأنواعه خمسة: الأمر والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، فهذه الأساليب قد طلب بها أمور حاصلة أثناء الطلب، ولهذا كان الإنشاء فيها إنشاء طلبيا. **والإنشاء غير الطلبي**: ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب. (بسيوني، ٢٠١٥م، صفحة ٣٥٣)، ويكون بصيغ المدح والذم، وصيغ العقود والقسم والتعجب والرجاء، ويكون برب و ولعل وكم الخبرية، وهذا الإنشاء لا يبحث عنه علماء البلاغة؛ لأن صيغه في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو الإنشاء الطلبي، لما يمتاز به من لطائف بلاغية (بسيوني، ٢٠١٥م، صفحة ٨٥).

أولاً: أسلوب الاستفهام البلاغي

الاستفهام لغة: طلب الفهم؛ وذلك؛ لأن الهمزة والسين والتاء، إذا زيدت في أول الفعل الثلاثي أفادت معنى الطلب "واستفهم سأله أن يفهمه " (ابن منظور، صفحة ٤٥٩)، وفي المعجم الوسيط: "سأله عن كذا، وبكذا، سؤالا وتسالا ومسألة استخبره عنه" (أنيس، صفحة ٤١١/١).

واصطلاحا عند علماء البلاغة : هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة (السيد أحمد الهاشمي، صفحة ٩٥) ، وعرفه السكاكي (٦٢٦ هـ) فقال: "الاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون، الأول التصديق والثاني التصور (السكاكي، ١٩٨٧، صفحة ١٣١) ، وأدوات الاستفهام الحقيقة هي: (الهمزة، وهل، وما، ومتى وأيان، وكيف وأين ، وأنى ، وكم، وأي)، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة، وما يطلب به التصديق فقط، وهو: هل، وما يطلب به التصور فقط، وهو بقية ألفاظ الاستفهام، والمعاني التي تفيدها هذه الأدوات كثيرة لا يمكن الإحاطة بها، إنما يذكر العلماء منها ما يرشد إلى طريقة تفهمها والوعي بها (موسى، ١٩٧٩، صفحة ٢١٦)؛ لأنها تستنبط من سياق الكلام والوقوف على قرائن أحواله.

ومن المعلوم أن الاستفهام في الأصل هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة، ولكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معان أخرى على سبيل المجاز تفهم من السياق وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني الأخرى الزائدة التي تحمل ألفاظها الاستفهام من سياق الكلام النفي والتعجب والسخرية والتهكم والتعظيم والتقرير والاستبطاء والإنكار فالاستفهام الحقيقي لا يحقق غرضا بلاغيا، والذي يحقق الغرض البلاغي هو الاستفهام الأدبي المجازي أو المعاني المجازية للاستفهام.

أسلوب الاستفهام في تفسير الوسيط الطنطاوي:

لقد أفاض الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في تناول الاستفهام ضمن تفسيره التفسير الوسيط، فجاء عرضه مفصّلًا من جهة، وجميلًا ومختصرًا من جهة أخرى، بما يعكس قدرته على الجمع بين وضوح العبارة ودقة التحليل. ويُلاحظ أن الطنطاوي يميل في معالجته إلى الجانب البلاغي أكثر من أي جانب آخر، إذ يبرز الاستفهام عنده بوصفه أداةً أساسية في خدمة المعنى القرآني وإظهار ما فيه من أسرار البيان، وقد أورد الطنطاوي نماذج متعددة من الاستفهام القرآني، منها قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)** (الأنبياء: ٣٤)، لقد ورد الاستفهام في هذه الآية الكريمة، حيث يقول تعالى:**(أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)** ، وقد علّق الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – على هذا الموضع في التفسير الوسيط، مبيّنًا أن الاستفهام هنا جاء (لأغراض الإنكار والنفي) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٠٧/٩)، جعل الله تعالى الدنيا دار ابتلاء وامتحان ، فلا تدوم لأحد مهما عز وعلا كعبه ، وإن كان سيد الأولين والآخرين، قال تعالى **:(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)** (الرحمن : ٢٦) ، إنما هي مزرعة الآخرة ، يتوصل بها إلى دار الخلود ، ذكر أهل التفسير أنها نزلت حين قالوا : تتربص به ريب المنون ، فالمشركون كانوا ينتظرون موت النبي صلى الله عليه وسلم_ ليشمتوا به ، فنفى الله تعالى عنه الشماتة بقوله**: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ)**، فلا يُخلد أحد في الدنيا ، لا أنت ولا هم ، جميعكم عرضة للموت، أفإن من أيبقي هؤلاء ؟ فالهمزة لإنكار مضمونها ، فلا يكون هذا أبدا ، بل كل إلى الفناء ، لذلك قال بعدها: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ)** (الأنبياء : ٣٥) . ففي هذه الآية برهان على ما أنكر تعالى من خلودهم ، وفيها تأكيد لقوله: **(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ)** (فخر الدين الرازي، ١٤٢٠ه، صفحة ١٤٢/٢٢)، وقد ورد الاستفهام في سورة الفرقان في قوله **تعالى : (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا)**: (الفرقان: ٢٠)،قد بيّن الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله : (لاستفهام في قوله- تعالى:**(أَتَصْبِرُونَ)** للتقرير. أي: أتصبرون على هذا الابتلاء والاختبار فتنالوا من الله- تعالى- الأجر، أم لا تصبرون فيزداد همكم وغمكم؟ ويصح أن يكون الاستفهام بمعنى الأمر. أي: اصبروا على هذا الابتلاء كما في قوله- تعالى:**(وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ)** (آل عمران: ٢٠) اي: أسلموا.. وكما في قوله- سبحانه : **(فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ)** (المائدة: ٩١) أي: انتهوا عن الخمر والميسر) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٨٤/١٠)، وفي قوله تعالى: **(فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)** (الصافات: ٩١)، يذكر الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله أن إبراهيم عليه السلام توجّه مسرعًا إلى الأصنام بعدما تركها قومه وانصرفوا إلى عيدهم، فخاطبها على سبيل التهكّم والاستهزاء قائلاً: (ألا تأكلون تلك الأطعمة التي قدّمها لكم الجاهلون على سبيل التبرك؟ وقد خاطبها كما يُخاطَب من يعقل، لأن قومه أنزلوها منزلة العقلاء، فجاء الخطاب موافقًا لتصورهم الباطل) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٩٧/١٢) ، لما ذكر إبراهيم عليه السلام لقومه أنّه سقيم، وكانت أكثر أمراضهم آنذاك الطاعون، خافوا على أنفسهم من العدوى، فانصرفوا إلى عيدهم وتركوه في بيت عبادتهم. عندئذٍ راغ إلى آلهتهم المزعومة، والروغ مأخوذ من روغة الثعلب، وأصله الميل بحيلة، أي ذهب إليها في خفية. وقد أطلق لفظ الآلهة على الأصنام مراعاةً لاعتقاد من يعبدها، بدليل

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

إضافتها إلى ضميرهم، فهي آلهة بحسب زعمهم لا بحسب الحقيقة ، وخلا إبراهيم عليه السلام بهذه الأصنام، وكان الطعام موضوعًا بين يديها، فخاطبها مستهزئًا وساخرًا بقوله: (**أَلَا تَأْكُلُونَ)** ، وهذا الاستفهام ليس لطلب الجواب، وإنما هو استفهام يُراد به الاستهزاء بعبدة تلك الأصنام (ابن جزي، ١٤١٦ه، صفحة ١٩٤/٢)، وفي قوله تعالى **: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)** (الشعراء: ٧)، يرى الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله –(أن الاستفهام هنا جاء للإنكار والتوبيخ، والواو للعطف على مقدّر يقتضيه المقام، والمعنى: أعمى هؤلاء الجاحدون عن مظاهر قدرة الله تعالى ورحمته بهم، ولم يروا بأعينهم كيف أخرج سبحانه النبات من الأرض، وجعل فيها أصنافًا وأنواعًا لا تُحصى من النباتات الكريمة الجميلة المشتملة على الذكر والأنثى) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٣٤/١٠) ويؤكد الطنطاوي أن هذه الآية الكريمة (توبيخاً لهم على إعراضهم عن الآيات التكوينية، بعد توبيخهم على إعراضهم عن الآيات التنزيلية، وتحريض لهم على التأمل فيما فوق الأرض من نبات مختلف الأنواع والأشكال والثمار. لعل هذا التأمل ينبه حسهم الخامد وذهنهم البليد وقلبهم المطموس) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٣٤/١٠) ويُفسِّر الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – قوله تعالى: **(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ)** (الانبياء: ٨٠) بأنَّ: (الاستفهام في قوله **فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ** للحض والأمر أي: فاشكروا الله- تعالى- على هذه النعم، بأن تستعملوها في طاعته- سبحانه) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٣٧/٩) ، قال النسفي مؤكداً ما ذهب إليه الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى بقوله : (استفهام بمعنى الأمر ، أي فاشكروا الله على ذلك) (النسفي، ١٩٩٨م، صفحة ٤١٥/٢) ، ذكر الله تعالى ما امتن به على نبيه داود عليه السلام من تعليمه صناعة الدروع ؛ لتكون وقاية للمقاتلين في الحروب ، فكان يصنعها أحسن صنعة ، وهي دروع السرد التي ذكرها سبحانه بقوله : **(أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ** (سبا : ١١) ، وكانت قبل داود عليه السلام من الحديد ، وكانت قبيلة ، فصنع داود عليه السلام دروعًا أخف محملا ، وأشد وقاية . وأسند الإحصان إلى الدروع مجازا ، والمحصن على الحقيقة هو الله تعالى (ابن عاشور، الصفحات ١٢٠/١٧-١٢٢) ويُشير الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – إلى خروج الاستفهام في قوله تعالى: **(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)** (ص : ٢١) مجازاً الى معنى التشويق والتعجيب، حيث يقول : (والاستفهام للتعجيب والتشويق لما يقال بعده، لكونه أمرا غريبا تتطلع إلى معرفته النفس) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٤٤/١٢). بدأ تعالى الآية بالاستفهام على سبيل التشويق لاستماعه ، في إشارة إلى أنه خبر بديع ، من حقه أن يشيع بين الناس قاصيهم ودانيهم. وفي ورود الكلام بهذه الصيغة لطائف ثلاث : الأولى : إن المتكلم إذا أراد أن يذكر أمرًا عجيبا ينبغي أن يعتني المخاطب به ويحضر ذهنه له صدر كلامه بأداة الاستفهام ؛ لتنبيه ذهنه وسمعه للمخبر به ، الثانية : سياق الكلام تضمن تعظيم القصة ، والتنبيه على تدبرها . الثالثة : التنبيه على أن إتيان هذا الخبر علم من أعلام النبوة ، وأنها غيب لا تعلمه أنت ولا قومك ، إذ لم يأتك إلا من عندنا . والجملة عطف على : **(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ)** (ص: ١٧) ، وقيل: على**(إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ)** (ص : ١٨) ، والنبأ : الخبر ، والخصم : مصدر ، لذلك يطلق على المفرد المذكر وفروعهما ، والخصم هنا اثنان ، وهما جبريل وميكائيل ، وقيل : أخوان من بني إسرائيل . وقيل : جمع ، لأنه قال:(**إِذْ تَسَوَّرُوا)** (ص : ٢١) وقال **: (إِذْ دَخَلُواْ)** (ص : ٢٢) ، وإن كانا اثنين فيكون قد جاء معهما غيرهما على سبيل والموالية . وجاءوا داود عليه السلام - في غير اليوم المعد للقضاء بين الناس ، وقد تسوروا عليه محراب عبادته ولم يدخلوا من الباب ، فلم يشعر إلا وهم بين يديه ، وهذا ما أفزعه منهم ؛ لذلك قال تعالى بعدها **(إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ)** (ص: ٢٢) (ابو حيان الأندلسي، ٢٠٠٠م، الصفحات ١٤٦/٩-١٤٧).

ثانياً: أسلوب الامر البلاغي:

الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء (علي الجارم ، صفحة ١٧٩) ، مع الإلزام، أو تحقيق شيء ما، مادي أو معنوي (السبكي، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٩٩/٢)، وله أربع صيغ، فعل الأمر كقوله تعالى: **(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)** (هود: ٣٧)، والمضارع بلا الأمر كقوله تعالى**: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ**

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

مِّن سَعَتِهِ) (الطلاق: ٧)، واسم فعل الأمر:**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ)** (المائدة: ١٠٥) ، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سعيا في سبيل الخير، وقد تخرج صبغ الأمر عن معناها الأصلي وهو الإيجاب والإلزام (السيد أحمد الهاشمي، صفحة ٨٧) إلى معاني أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال

أسلوب الامر البلاغي في تفسير الوسيط الطنطاوي:

يتناول الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسيره الموسوم بـ "التفسير الوسيط" أسلوب الأمر في القرآن الكريم معالجة شاملة، إذ يتوقف عند الآيات التي تتضمن هذا الأسلوب ليكشف عن آلياته ودلالاته البلاغية والتربوية. ويُظهر من خلال منهجه أنّ صيغة الأمر القرآني ليست مجرد تركيب لغوي، بل هي أداة توجيهية ذات وظائف متعددة، تتجلى في التعليم والإرشاد والتحفيز على الأعمال الصالحة، كما تعكس الإرادة الإلهية في هداية الإنسان نحو الاستقامة والرشاد. يُلاحظ أنّ أسلوب الأمر في القرآن الكريم غالبًا ما يَرِد بصيغة فعل الأمر المباشر، وهو ما يتجلّى في قوله تعالى : **(قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** (البقرة: ٩٣) ففي هذا الموضع يوضح الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في تفسيره أن قوله تعالى جاء بصيغة الأمر الإلهي الموجَّه إلى النبي محمد ﷺ، ليقوم بتوبيخ اليهود الذين ادّعوا الإيمان بما أُنزِل عليهم. ويبيّن أنّ هذا الادّعاء يتعارض مع واقعهم العملي الذي يكشف عن قتل الأنبياء، وعبادة العجل، ومظاهر العصيان والانحراف. (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٠٧/١)، وفي قوله تعالى : **(لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)** (الحج: ٢٨) إرشاد إلهي كما بينه الطنطاوي في تفسيره ويوضّح كيفية التصرف في الأضاحي بعد ذبحها، حيث يأمر الله تعالى بالأكل منها، وبإطعام البائس الفقير الذي اجتمع عليه الفقر والبؤس. ويُبيّن الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله –(أنّ الأمر في قوله تعالىٰ **(فَكُلُوا مِنْهَا)** للإباحة بناء على أن الأكل كان منهيا عنه شرعا، وقد وقالوا: إن الأمر بعد المنع يقتضى الإباحة ويدل على سبق النهى قوله صلّى الله عليه وسلّم: كنت نهيتكم عن أكل لحوم الأضاحي فكلوا منها وادخروا) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٣٠٣/٩) . ومن ذلك ايضاً للإباحة ما ذكره الشيخ الطنطاوي في تفسيره لقوله تعالى:**(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** (الجمعة : ١٠) ، بقوله : (أي: فإذا فرغتم من أداء الصلاة وأقمتموها على أكل وجه، فانتشروا في الأرض، وامشوا في مناكبها، لأداء أعمالكم التي كنتم قد تركتموها عند النداء للصلاة، واطلبوا الربح واكتساب المال والرزق، من فضل الله- تعالى- ومن فيض إنعامه، والأمر هنا للإباحة، لأنه وارد بعد حظر، فهو كقوله- تعالى: **(وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (المائدة: ٢) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٣٨٩/١٤) ، أباح سبحانه في هذه الآية البيع ، وطلب الرزق بعد انقضاء صلاة الجمعة ، والأصل في الانتشار في الأرض وطلب الرزق الإباحة ، لكن زالت هذه الإباحة بفرضية أداء صلاة الجمعة ، فإذا انقضت الصلاة عادت الإباحة . وهذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامي ، التوازن بين متطلبات الحياة ، من عمل وكد ، وبين عزلة للنفس مدة عن هذا الجو ، لذكر الله والصلاة . وحتى مع السعي للرزق وطلب المعاش لا ينسى المسلم ربه ، لذلك قال تعالى: ﴿ فح فخ فم قح ﴾ الأنفال: ٤٥، فهو احتراس من الانكباب على الدنيا انكبابا ينسي ذكر الله تعالى ، فإن الفلاح والنجاح في الإقبال على ذكره وعبادته ومرضاته تبارك وتعالى (الفراء، صفحة ١٥٧/٣). وقد يأتي الامر للاستهزاء كما في قوله تعالى: **(وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)** (ص: ١٦) قال الشيخ الطنطاوي: (أي عجل لنا نصيبنا من العذاب الذي توعدتنا به، ولا تؤخره إلى يوم الحساب. وتصدير دعائهم بنداء الله- تعالى- بصفة الربوبية، يشعر بشدة استهزائهم بهذا العذاب الذي توعدهم الله- تعالى- به على لسان رسوله صلّى الله عليه وسلم) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٤٠/١٢). يحكي ربنا سبحانه وتعالى حال استخفاف الكافرين المكذبين بالبعث والحساب ، وتكذيبهم بوعيد القرآن ، فحين هددهم الله تعالى بالعذاب يوم

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
July 2026 تموز 2026

القيامة ، قالوا على سبيل الاستهزاء: **(وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)** القط : هو النصيب ، وأصله الصحيفة التي يُكتب فيها شيء للإنسان يصل إليه ، وهو الكتاب ، والصك بالجائزة (أبو إسحاق الزجاج، ١٩٨٨م، صفحة ٣٢٣/٤). وقد يأتي الامر للتهديد والوعيد كما ذكره الطنطاوي في تفسيره لقوله تعالى: **(قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)** (الأنعام: ١٣٥) بقوله :(أي: قل يا محمد لهؤلاء المصرين على كفرهم اعملوا على غاية تمكنكم من أمركم، وأقصى استطاعتكم. مصدر مكن- ككرم- مكانة، إذا تمكن أبلغ التمكن وأقواه، أو المعنى اعملوا على جهتكم واثبتوا على كفركم وحالتكم التي أنتم عليها من قولهم. مكان ومكانة كمقام ومقامة. والأمر للتهديد والوعيد، وإظهار ما هو عليه صلى الله عليه وسلم في غاية التصلب في الدين، ونهاية الوثوق بأمره، وعدم المبالاة بأعدائه أصلا) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٨٤/٥) ، وشبيه بهذه الآية قوله- تعالى: **(قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)** (الزمر: ٨) ، وقوله- تعالى: **(نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ)** (سورة لقمان : ٢٤)،(وبعد هذا الأمر من الله- تعالى- لنبيه- صلى الله عليه وسلم- بتهديد الكافرين، وجه- سبحانه- أمرا آخر له صلى الله عليه وسلم طلب منه فيه، مواصلة دعوة المؤمنين إلى الاستمرار في التزود من العمل الصالح فقال- تعالى: **(قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ)** (إبراهيم: ٣١) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٥٥٧/٧) ، وقد يأتي الأمر في بعض المواضع القرآنية على سبيل التهكّم، كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في التفسير الوسيط عند تفسيره لقوله تعالى: **(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)** (النساء: ١٣٨) بقوله:(بشر بدل أنذر أو أخبر للتهكم بهم، لأن البشارة لا تكون غالبا إلا في الأخبار السارة، لأن الخبر السار يظهر سرورا في البشرة. فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار أو في الإنذار على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية). (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٣٥٠/٣). وهذا الأسلوب وارد في لغة العرب ، كقولهم : تحيتك السوط، وعتابك السيف ، والنكتة البلاغية في التهكم بالمنافقين بهذا التعبير هو مناسبة فعلهم ، فإنهم لما كان إظهارهم الإيمان ، وإبطانهم الكفر ، ضرب من التهكم بالإسلام وأهله ، جيء في جزاء نفاقهم بوعيد يناسب تهكمهم بالمسلمين ، فقال: **(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ)**. ويكمن خطر المنافقين بما ذكر الله تعالى : **(الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)** (النساء : ١٣٩) ، فهذه أسوأ صفة عُرف بها المنافقون ؛ لذلك نصب الموصول أو رفعه على الذم ، ومجيء صفة المنافقين بطريقة الموصول لإفادة أنهم مستحقون للعذاب الأليم ؛ أي : لأنهم اتخذوا الكافرين والمراد مشركو مكة أو اليهود أولياء من دون المؤمنين (السمعاني، ١٩٩٧م، صفحة ٤٢٩/١). وقد يُستعمل أسلوب الأمر في القرآن الكريم للدلالة على التقريع والتأنيب، كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى: **(فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)**(السجدة: ١٤) بقوله (لفظ **فَذُوقُوا** على سبيل التأكيد، وزيادة التقريع والتأنيب (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٥٠/١١) ، يقال ذلك للمجرمين ، الذين طلبوا الرجعة إلى الدنيا ، ليستدركوا تقصيرهم ، كما أخبر عنهم سبحانه : **(وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)** (السجدة : ١٢) ، يقال لهم ذلك على سبيل التقريع. وأخرج الكلام في صيغة الماضي خلافا لمقتضى الظاهر الإفادة تحقق الفعل ، حتى كأنه قد وقع ومضى ، وجملة **(وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** معطوفة على **(فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ)** (السجدة: ١٤) تأكيدا لتسلط العذاب عليهم ، فمغايرة المتعلقات ما بين الجملتين اقتضت أن تعد الجملة الثانية مفيدة فائدة أخرى ، فالأولى تضمنت أن استحقاقهم تلك الإذاقة بسبب نسيانهم ذلك اليوم ، والثانية تضمنت أن العذاب مستمر ، وأن استمراره وعدم تخفيفه بسبب أعمالهم التي اقترفوها (ابن عاشور، صفحة ٢٢٥/٢١). وقد يُوظَّف أسلوب الأمر في النص القرآني للدلالة على التهييج والتحريض، وهو ما نبّه إليه الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالى: **(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)** (التوبة: ٣٦) قال:(ويكون من باب التهييج للمؤمنين على قتال أعدائهم) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٨٤/٦)، أنّ الإذن الوارد في الآية الكريمة أفاد قتال المشركين على سبيل

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
July 2026 تموز 2026

العموم، حيث إنّ العموم في الأشخاص يقتضي بالضرورة العموم في الأزمان. وأما لفظ كافة فقد فسّره بمعنى الإحاطة من جميع الجهات والاجتماع على القتال، بحيث لا يُستثنى أحد منهم ولا يُخصّ فريق دون آخر. وهو مصدر منصوب على الحال، لا يُثنّى ولا يُجمع، والمعنى: قاتلوهم مجتمعين على قتالهم، كما أنهم يقاتلونكم على هذه الصفة ، والمعنى : قاتلوهم مجتمعين على قتالهم ، كما أنهم يقاتلونكم على هذه الصفة ، ففيه تهييج وتحضيض على قتالهم (أبو إسحاق الزجاج، ١٩٨٨م، صفحة ٤٤٦/٢). وقوله قال تعالى: **(انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا)** (النساء: ٥٠) هنا ذكر الشيخ ان جاء التعجب ولكن باللفظ الأمر (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٨٠/٣). لكن الأسلوب قد يختلف في السياقات التي يستخدم فيها، مثل استخدامه للتوجيه المباشر أو للدعوة إلى الالتزام بأوامر هللا. ويوضح الطنطاوي أنّ الأوامر القرآنية تحمل دائمًا مقصدًا تعليميًا أو تعبديًا، إذ تُوجّه الإنسان نحو الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. كما أنّ هذه الأوامر قد تُقرَن بذكر الجزاء أو النذير الإلهي، الأمر الذي يعزّز من قيمة الالتزام بها ويُضفي عليها بعدًا تربويًا وإيمانيًا عميقًا.

ثالثاً: أسلوب النداء البلاغي:

النداء : أصل النداء هو "ن د ى" فهو مشتق من الندي أي البلل والرطوبة، قال ابن فارس: "هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (بسيوني، ٢٠١٥م، صفحة ٤١٠)أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية هي: الهمزة وأي للنداء القريب، ويا، وا، وأيا، وهيا، ووا لنداء البعيد، وقد ينزل البعيد منزلة القريب، وقد ينزل القريب منزلة البعيد.

أسلوب النداء البلاغي في تفسير الوسيط الطنطاوي:

يُظهر الشيخ محمد سيد طنطاوي في "التفسير الوسيط" أنّ أسلوب النداء القرآني يتميّز بفاعليته البلاغية والتربوية، إذ يتنوّع بين الدعوة والتنبيه والترغيب والترهيب والتوجيه، ولم يرد إلا بأداة "يا" التي وردت (٣٦١) مرة في السور المكية والمدنية، منها (١٤٣) موضعًا بصيغة "يا أيها"، وهو ما يكشف عن دقّة التوظيف القرآني لهذا الأسلوب في خدمة المقاصد الإيمانية والتربوية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في قصة سارة زوج إبراهيم عليه السلام: **(قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)** (هود:٧٢) وقد أوضح الطنطاوي أنّ المراد بالنداء هنا هو التعجب لا الدعاء على النفس بالويل والهلاك، مبينًا أنّ هذه الكلمة كثيرًا ما تجري على ألسنة النساء عند وقوع ما يُدهشهن ويثير تعجبهن. فهي قالت ذلك بدهشة وعجب حين سمعت بشارة الملائكة لها بالولد وبولد الولد، مع كونها قد بلغت سن اليأس من الحمل وزوجها إبراهيم شيخًا كبيرًا متقدّمًا في السن (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٤١/٧). وفي قوله تعالى: **(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** (آل عمران: ٢٦) ، يوضح الطنطاوي أنّ أصل لفظ اللَّهُمَّ هو "يا الله"، فلما استُعمل دون أداة النداء جُعلت الميم المشددة عوضًا عنها، وهو من خصائص الاسم الجليل. وفي قوله تعالى: **(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ)** يظهر أنّ الآية تجمع بين دعاءين: الأول بلفظ الجلالة "اللَّهُمَّ" بما يحمله من معاني العبودية والخضوع، والثاني بلفظ "مَالِكَ الْمُلْكِ" بما يتضمنه من الإقرار بالربوبية والسلطان المطلق لله تعالى (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٧٠/٢). وهنا ذكر الطنطاوي في سورة ال عمران من الآية (١٩١ الى ١٩٤) لقد تكرر النداء للاسم الجليل (ربنا) خمس مرات وكل ذلك على سبيل الاستعطاف وطلب الرحمة من الله بندائه بهذا الاسم الشريف الذي يدل على التربية والصالح والملك ، وقد يأتي النداء في بعض المواضع القرآنية على سبيل الاستهزاء ، كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد سيد طنطاوي – رحمه الله – في التفسير الوسيط عند تفسيره لقوله تعالى:**(وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)** (الحجر: ٦) بقوله: (قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (الحجر: ٩) رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: **(وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)** ، ولذلك قال: إنا نحن، فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومن بين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا من

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٩/٨)، وفي قوله تعالى(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) (الأنفال: ٦٤)، وقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**) (المائدة: ٦٧)، قال الطنطاوي: (والمعنى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ الكريم المرسل إلى الناس جميعا بَلِّغْ أي: أوصل إليهم ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أي: كل ما أنزل إليك من ربك من الأوامر والنواهي والأحكام والآداب والأخبار دون أن تخشى أحدا إلا الله. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ما أمرت به من إيصال وتبليغ جميع ما أنزل إليك من ربك إلى الناس فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ أي: وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك من ربك كنت كمن لم يبلغ شيئا مما أوحاه الله إليه، لأن ترك بعض الرسالة يعتبر تركا لها كلها وفي ندائه صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة تشريف له وتكريم وتمهيد لما يأمره به الله من وجوب تبليغ ما كلف بتبليغه إلى الناس دون أن يخشى أحدا سواه ،لأن الله- تعالى- هو الذي خلقه ورباه وتعهده بالرعاية والحماية. وهو الذي اختاره لحمل هذه الرسالة دون غيره، فمن الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ جميع ما أنزل إليه منه- سبحانه-) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٢٣/٤) لا نجد في القرآن الكريم كله نداء له باسمه، وإنما النداء بلفظ الرسالة والنبوة؛ لأنه تفخيم لشأنه، وتعظيم لمقامه، وبين أنه سيد الأولين والآخرين، وهو أيضا إمام الأنبياء والمرسلين، وتعليم لنا الأدب معه صلى الله عليه وسلم ولا نذكره إلا مع الإجلال ولا نصفه بصفة إلا بصفة الكمال صلوات الله عليه.

رابعاً: أسلوب النهي البلاغي:

النهي : هو من أنواع الإنشاء الطلبي ، ويعرف طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام (عتيق، ٢٠٠٩م، صفحة ٨٣)، وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون ب «لا» (عتيق، ٢٠٠٩م، صفحة ٨٣).

أسلوب النهي البلاغي في تفسير الوسيط الطنطاوي:

يُعدّ أسلوب النهي في القرآن الكريم من أبرز أساليب التوجيه البلاغي التي يوظّفها الخطاب الإلهي لإرشاد الإنسان وتحذيره من الوقوع في المحظورات أو ارتكاب المحرّمات، فضلاً عن تنظيم شؤون حياته بما ينسجم مع التشريع الإلهي. وقد تناول الشيخ محمد سيد طنطاوي هذا الأسلوب في مؤلفاته التفسيرية، ولا سيما التفسير الوسيط في تفسير آيات الأحكام، حيث وقف عند آيات النهي مبيّنًا معانيها وأحكامها، وكاشفًا عن دلالاتها التربوية والبلاغية. ومن خلال هذا المنهج، يبرز الطنطاوي كيف يُسهم النهي القرآني في بناء الوعي الديني وترسيخ القيم الأخلاقية، باعتباره وسيلةً توجيهية فعّالة تستهدف صلاح الفرد والمجتمع ، منه كما يقول تعالى: (**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**) (الإسراء: ٣٢) يقول الشيخ الطنطاوي: (وكثيرا ما يتعلق النهى في القرآن بالقربان من الشيء، وضابطه بالاستقراء:أن كل منهى عنه من شأنه أن تميل النفوس إليه، وتدفع إليه الأهواء، جاء النهى فيه عن القربان، ويكون القصد التحذير من أن يأخذ ذلك الميل في النفس مكانة تصل بها إلى اقتراف المحرم، ومن ذلك قوله- تعالى: ٱٌ ٍّ ِّ ُّ ٰ ِ ُ ٍّ ٌّ ٍّ نج نح (الأنعام: ١٥٢) قوله- تعالى: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**) (البقرة: ٢٢٢)أما المحرمات التي لم يؤلف ميل النفوس إليها، ولا اقتضاء الشهوات لها، فإن الغالب فيها، أن يتعلق النهى عنها بنفس الفعل لا بالقربان منه. ومن ذلك قوله- تعالى: (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (الأنعام: ١٥١) فهذه وإن كانت فواحش، إلا أنها ليست ذات دوافع نفسية، يميل إليها الإنسان بشهوته. بل هي في نظر العقل على المقابل من ذلك، يجد الإنسان في نفسه مرارة ارتكابها، ولا يقدم عليها إلا وهو كاره لها، أو في حكم الكاره.) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٣٤٠/٨) وفي قوله تعالى: (**وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**) (البقرة: ٣٥) ذكر الشيخ الطنطاوي في تفسيره للآية بقوله : (أنه سبحانه وتعالى نهاهم عن الأكل من شجرة معينة فقال: (**وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**) ،

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

والقرب: الدنو، والمنهي عنه هو الأكل من ثمار الشجرة، وتعليق النهى بالقرب منها إذ قال وَلا تَقْرَبا القصد منه المبالغة في النهى عن الأكل، إذ في النهى عن القرب من الشيء قطع لوسيلة التلبس به، كما قال تعالى: وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى فنهى عن القرب من الزنا ليقطع الوسيلة إلى ارتكابه وهي القرب منه. وأكد النبي بأن جعل عدم اجتناب الأكل من الشجرة ظلما فقال: **(فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)** وقد ظلما أنفسهما إذ أكلا منها، فقد ترتب على أكلهما منها أن أخرجا من الجنة التي كانا يعيشان فيها عيشة راضية (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٠٠/١). نزلت هذه الآية الكريمة في سياق قصة آدم عليه السلام حين أسكنه الله تعالى الجنة مع زوجه حواء، وأذن لهما بالانتفاع من نعمها على وجه العموم، غير أنّه ـ سبحانه ـ خصّ شجرة بعينها بالنهي ، واللافت أنّ الخطاب لم يأت بصيغة "لا تأكلا منها"، بل جاء بصيغة "لا تقربا"، وهو تعبير يحمل دلالة التحذير الشديد، إذ إنّ مجرد الاقتراب من المحرَّم قد يفضي إلى الوقوع فيه. والمعنى أنّ على الإنسان أن يبتعد عن مواطن الفتنة ومظانّ المعصية، لأنّ الوقاية في هذا المقام أبلغ من العلاج، وفي ذلك درس تربوي بليغ حثّ على مقاومة دواعي الهوى والابتعاد عن أسباب الانزلاق. وفي قوله تعالى:**(وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)** (هود: ٨٥)، وضح الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسيره أنّ الآية الكريمة تتضمّن النهي عن إنقاص حقوق الناس أو الاعتداء عليها، إذ يقال: بخس فلان فلانًا حقه إذا ظلمه وانتقصه، وهو تعبير يشمل النقص والعيب في كل ما يملكه الإنسان. والجملة الكريمة جاءت على سبيل التعميم بعد التخصيص لتشمل جميع صور الحقوق، سواء كانت مكيلة أو موزونة، أو مزروعة أو معدودة، أو كانت من الجيد أو الرديء. ثم أعقب ذلك بالنهي عن الإفساد في الأرض، وهو سلوك لا يليق بالعقلاء، بل هو من شأن الجهلاء الجاحدين لنعم الله تعالى. ويقال في اللغة: عثى فلان في الأرض إذا ارتكب أشدّ أنواع الفساد فيها. (الطنطاوي، ١٩٩٨م، الصفحات ٢٥٨/٧-٣٦/١١). وفي قوله تعالى: **(وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)** (الحجرات: ١٢) ، يوضح الشيخ محمد سيد طنطاوي أنّ لفظ التجسّس مأخوذ من الجس، أي البحث عمّا خفي من شؤون الناس، وقد وردت قراءة «ولا تحسّسوا» بالحاء، وهما في الأصل بمعنى واحد، وإن ذهب بعض العلماء إلى التفريق بينهما؛ فقيل: التجسّس بالجيم هو تتبّع الظواهر، والتحسّس بالحاء هو البحث في البواطن، وقيل بالعكس. وعلى أيّ حال، فالمراد في الآية الكريمة النهي عن تتبّع عورات المسلمين. وقد ورد في الحديث الشريف قول النبي ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين فضحه الله في قعر بيته»، كما قال ﷺ: "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم" .ثم أعقب سبحانه هذا النهي بالنهي عن الغيبة، فقال: **(وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ)** والغيبة هي ذكر الإنسان في غيبته بما يكره، سواء أكان ذلك بالتصريح أو بالكناية أو بالإشارة أو بأي وسيلة أخرى. وقد بيّن النبي ﷺ حقيقتها بقوله: «ذكرك أخاك بما يكره قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٣١٦/١٣). تتضمّن هذه الآية الكريمة تحذيرًا من جملة من السلوكيات التي تُهدّد الأمن الاجتماعي، وفي مقدّمتها التجسّس والغيبة. وقد صوّر القرآن الكريم بشاعة الغيبة بمثال بليغ هو أكل لحم الأخ ميتًا، ليبرز قبحها في النفوس. ثم دعا إلى تقوى الله تعالى والتوبة الصادقة ممّن وقع في هذه الذنوب. والتجسّس في جوهره هو استكشاف عيوب الآخرين وأسرارهم دون إذنهم، سواء بالتنصّت أو عبر الوسائل الحديثة كالتجسّس الإلكتروني، ولذلك يحثّ الإسلام على ستر العورات وعدم تتبّع الأخطاء. ومن ثمّ، فإنّ هذه الآية ترسّخ قيمًا عليا لبناء مجتمع متماسك، خالٍ من التجسّس والغيبة، قائم على المحبّة والاحترام المتبادل بين أفراده. وفي قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** (الحجرات: ١١) يبيّن الشيخ محمد سيد طنطاوي أنّ قوله تعالى:**(لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ)** يتضمّن النهي عن السخرية والاستهزاء، وهي احتقار الغير بالقول أو بالفعل، كما في قوله تعالى على لسان

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

نوح عليه السلام لقومه: **(إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)**(هود: ٣٨)... ومع ذلك، فإنّ النهي موجّه إلى جميع الرجال والنساء على السواء، إذ نُكّر اللفظان للإشعار بعموم الخطاب... ويأتي قوله تعالى: **(عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ)** تعليلًا لهذا النهي، أي أنّ من يُسخر منه قد يكون عند الله خيرًا من الساخر، لأنّ المعيار الحقّ في التقدير هو قوة الإيمان وحسن العمل، لا المظاهر والأحساب. ثم أعقب سبحانه ذلك بالنهي عن اللمز، فقال:(**وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ**)، أي لا يعب بعضكم بعضًا بقول أو إشارة، سواء أكان ذلك على سبيل الإضحاك أم لا، وهو نهي أعمّ من السخرية، إذ يشمل كل صور الانتقاص والإيذاء اللفظي أو الإشاري (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٣١١/١٣) .

إنّ هذه الآية الكريمة من سورة الحجرات ترسّخ مبدأ احترام الإنسان أيًّا كان مظهره أو معتقده، إذ يحذّر الله تعالى من سلوكيات التعالي والاحتقار التي تُقوّض أسس التعايش الاجتماعي. فالاحتقار والسخرية لا تُنتج مجتمعًا متسامحًا، بل تُغرس من خلالها بذور العداوة والفرقة. ومن ثمّ، فإنّ الخطاب القرآني ينهى عن أن يحتقر فرد أو جماعة غيرهم أو يستخفّوا بهم، لأنّ ميزان التفاضل الحقّ عند الله سبحانه وتعالى هو الإيمان والعمل الصالح، لا المظاهر أو الانتماءات .

خامساً: أسلوب التمني البلاغي:

التمني يُعدّ أحد الأساليب الإنشائية الطلبيّة في البلاغة العربية، وهو حصول شيء محبوب دون أن يكون لك طمع أو ترقب في حصوله، ، وقد يكون ممكناً أو مستحيلاً، إذ تميل النفس كثيراً إلى التطلع لما هو بعيد المنال أو مستحيل الحصول. (عباس، ١٩٩٧م، صفحة ١٥٦). وعرّفه آخرون بأنّه طلب شيء محبوب لا يرجى ولا يتوقع؛ لأنه من المستحيل الحصول عليه، أو أنه بعيد المنال (أبو العدوس، ٢٠١٣م، صفحة ٨١). وفي تعريف آخر: هو طلب محبوب و لا يتحقق أي أمر مستحيل نحو" ليت الشباب يعود يوما"، فهذا الشيء مستحيل أن يتحقق، أو لكونه غير مطموع في حصوله (المنزلي، ١٤٠٦ه، صفحة ٢٨٢). ومن خلال هذه التعريفات يتبيّن أن التمني هو: طلب محبوب يقع في النفس ولا تتوقع في حصوله، أي يكون الأمر مستحيلا. قبل الانتقال إلى دراسة الأغراض البلاغية للتمنّي ، ينبغي أوّلًا الوقوف على أنواعه وأدواته وتحديد ماهيّة كلّ منها، كما قرّره البلاغيون.

أدوات التمني:

ومن هنا يتّضح أنّ أسلوب التمنّي يقوم على أربع أدوات رئيسة كما ذكر البلاغيون، إحداها أصلية وهي: (ليت)، وثلاث أخرى تُعدّ نائبة عنها، يُستعمل كلّ منها في مقامٍ مخصوص لتحقيق غرض بلاغي معيّن منها: **(لعل –لو –هل)** (السيد أحمد الهاشمي، صفحة ٩٥).

أسلوب التمني البلاغي في تفسير الوسيط الطنطاوي:

يُعَدّ أسلوب النهي في القرآن الكريم من أبرز أساليب التوجيه البلاغي الهادف إلى ضبط السلوك الإنساني بما ينسجم مع التشريع الإلهي، فيما يُبرز أسلوب التمنّي حضوره في مواضع متعدّدة للتعبير عن الندم أو التطلّع إلى أمر محبوب، كما أوضح الإمام الطنطاوي في تفسيره، ومن ذلك قوله تعالى: **(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ)** (**الأحزاب:** ٦٦) يُصوّر القرآن الكريم مشهد الكافرين يوم القيامة حين تُقلب وجوههم في النار، فلا يجدون من ينصرهم أو يدفع عنهم العذاب، فيتحسّرون قائلين: **(لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ)** ويشبّه الطنطاوي تقليب وجوههم بتقليب اللحم عند الشواء، دلالةً على شدّة العذاب، ويُبرز أنّ هذا التمنّي إنما هو حسرة وندم بعد فوات الأوان (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٥٠/١١) ، وكذلك بيّن الإمام الطنطاوي في تفسيره حضور أسلوب التمنّي في مواضع أخرى من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: **(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)** (الأعراف: ٥٣) قال في تفسيره : (قل يا محمد لهؤلاء الجاهلين: إن الله- تعالى- لا يخفى عليه شيء في هذا الكون ولا يعلم أن هناك من يشفع عنده مما تزعمون شفاعته. فهل تعلمون أنتم ما لا يعلمه، وهل تخبرونه بما

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026

لا يعلم له وجودا في السموات ولا في الأرض؟!! فالمقصود بهذه الجملة الكريمة التهكم بهم، والسخرية بعقولهم وأفكارهم، ونفى أن تكون الأوثان شفعاء عند الله بأبلغ وجه. (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ٤٣/٧). هل لنا أحد يخلّصنا من عذاب جهنم؟، وجاء بصيغة الاستفهام ويكون الاستفهام بمعنى التمني. وقد ورد أسلوب التمني في هذه الآية الكريمة منه قوله تعالى: **(وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** (الأنعام: ٢٧) : قال الشيخ الطنطاوي في تفسيره (أقوال العلماء في هذه الآية راجعة إلى شيء واحد، لأن من يقول: إن الكافر إذا احتضر تمنى أن لو كان مسلما، ومن يقول: إنه إذا عاين النار تمنى أن لو كان مسلما.. كل ذلك راجع إلى أن الكفار إذا عاينوا الحقيقية ندموا على الكفر وتمنوا أنهم لو كانوا مسلمين ، وفي هذه الآية ما فيها من تثبيت المؤمنين، ومن تبشيرهم بأنهم على الحق، ومن حض للكافرين على الدخول في الإسلام قبل فوات الأوان، ومن تحذير لهم من سوء عاقبة الكفر والطغيان) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، صفحة ١٤/٨). والمقصود من هذه الآية لو ترى يا محمد كيف يعرض المشركين على نار جهنم لأبصرت شيئاً عظيماً ومهيباً، ومن خلال هذا المظهر المخيف العظيم تمنى المشركون الرجوع إلى الدنيا لكي يعملوا الأعمال الصالحة ولا يكذبون بآيات الله و سوله والمقصود إذا رجعنا إلى الحياة لنصدق و نؤمن بالله ولا نشرك بالله أبدا ويتمنون الرجوع ليصلوا العمل ويتداركوا الزلل و رد الله تعالى عليهم ذلك التمني قال سبحانه قال تعالى: **(بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)** (الأنعام :٢٨) (ابن عاشور، صفحة ٣٥٧/١) ، وفي موضع آخر ورد حرف التمنّي في هذه الآية الكريمة، وهو "ليت" باعتباره من الحروف الأصلية الدالة على التمنّي، حيث قال الله تعالى : **(وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)** (النساء: ٧٣) قال الطنطاوي: (**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ** يا معشر المؤمنين فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ كفتح وغنيمة ونصر وظفر لَيَقُولَنَّ هذا المنافق على سبيل الندامة والحسرة والتهالك على حطام الدنيا، حالة كونه كَأَنْ **لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ** ليقولن: **لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ** عند ما خرجوا للجهاد **فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** بأن أحصل كما حصلوا على الغنائم الكثيرة) (الطنطاوي، ١٩٩٨م، الصفحات ٢١٥/٣-٢١٦). جاءت هذه الآية على لسان المنافقين، ومنهم عبد الله بن أبي، الذين تخلّفوا عن القتال مع المؤمنين، ثم تمنّوا بعد ذلك لو كانوا معهم لينالوا نصيبًا من الغنيمة، فكان قولهم تعبيرًا عن حسرة وندم وحزن، كأن لم تكن بينهم صحبة أو معرفة.

الخاتمة

الحمد الله وكفى، وصلّ اللهم على نبيه الذين اصطفى، ويعد، في ختام هذا البحث، يتضح أن الشيخ محمد سيد طنطاوي قد أبدى براعة ملحوظة في توظيف الأساليب البلاغية والإنشائية داخل تفسيره *الوسيط*، بما يعكس عمقًا علميًا ودقة لغوية رفيعة. فقد استطاع أن يجمع بين وضوح البيان ورصانة الأسلوب، مما جعله قادرًا على تقريب المعاني القرآنية إلى مختلف شرائح القراء، مع المحافظة على روح النص القرآني وأبعاده البلاغية الأصيلة .

وقد أبرزت الدراسة تنوع الأساليب الإنشائية الطلبية التي اعتمدها الطنطاوي، مثل الاستفهام، والتمني، والنداء، والأمر، والنهي، حيث وظّفها في سياقات تفسيرية دقيقة تخدم المعنى القرآني وتوضّحه. وقد كان اختصار البحث على هذه الأنماط البلاغية مقصودًا، حرصًا على منحها حقها من التحليل دون إطالة لا تضيف إلى المقصد العلمي .

كما أظهرت النتائج قدرة الطنطاوي على استخدام هذه الأساليب في إطار منهجي يوازن بين التبسيط والعمق، بحيث يسهل على القارئ العادي إدراك المعنى، وفي الوقت نفسه يجد الباحث المتخصص ما يشهد على دقة التوظيف البلاغي. ومن خلال الاستعانة بتفسيره *الوسيط*، أمكن استخلاص هذه الأساليب الطلبية في مواضعها القرآنية، مما يعكس منهجًا تفسيرياً يقوم على الإفادة من البلاغة القرآنية في خدمة البيان والتوضيح، بهذا، يمكن القول إن الطنطاوي قدّم نموذجًا تفسيرياً يجمع بين البيان البلاغي والوضوح التفسيري، وهو ما يجعل تفسيره مرجعًا مهمًا في دراسة الأساليب الإنشائية في الخطاب القرآني .

تلك هي أهم النتائج التي استطاع البحث أن يصل إليها ، فإن أحسنت فذلك الفضل من الله وهو حسبي ، وإن قصرت فحسبي أجر المجتهدين والحمد لله في الأولى والآخرة على فضله ونعمه وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١-إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. (١٩٨٨م). معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق :عبد الجليل عبده شلبي (المجلد ١). بيروت، لبنان: عالم الكتب.
٢-إبراهيم وآخرون أنيس. (بلا تاريخ). المعجم الوسيط (المجلد ٢). بيروت: دار الفكر، (دت).
٣-ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (المجلد ٣). بيروت: دار صادر مادة "سأل" ، ج١٢.
٤-أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. (١٩٩٨م). تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي (المجلد ١). بيروت: دار الكلم الطيب.
٥-أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي. (١٤١٦ه). التسهيل لعلوم التنزيل (المجلد ١). بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
٦-أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني. (١٩٩٧م). تفسير القرآن، تحقيق :ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم (المجلد ١). الرياض، السعودية: دار الوطن،.
٧-أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. (بلا تاريخ). معاني القرآن ،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي (المجلد ١). مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.
٨-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي. (١٤٢٠ه). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (المجلد ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩-أبو هلال العسكري. (بلا تاريخ). التلخيص في معرفة أسماء الاشياء ، تحقيق عزة حسن (المجلد ٢). دمشق: دار طلاس للدراسات والتوجيه والنشر.
١٠-أحمد بن علي ، بهاء الدين السبكي. (٢٠٠٣م). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (المجلد ١). بيروت، لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
١١-أحمد عبد الله نجيب. (٢٠١٠م). الدكتور محمد سيد طنطاوي وترجيحاته في التفسير الوسيط للقرآن الكريم دراسة عن تفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة (المجلد ١). مجلة النور-جامعة جلا الإسلامية.
١٢-السيد أحمد الهاشمي. (بلا تاريخ). جواهر البلاغة ، تحقيق محمد التونجي. بيروت: مؤسسة المعارف.
١٣-عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي. (١٩٩٦م). البلاغة العربية (المجلد ١). دمشق: دار القلم.
١٤-عبد الرحمن بن محمد القماش. (٢٠٠٩م). الحاوى فى تفسير القرآن الكريم ويُسَمَّى (جَنَّةُ الْمُشْتَاقِ فى تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ).
١٥-عبد الرحيم محمود عبد الهادي د.علي. (٢٠٠٠م). الإشاريات التداولية في سورة البلد، ودورها في بناء المعنى دراسة بلاغية في ضوء التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي المتوفى ٢٠١٠م . مجلة كلية اللغة العربية.
١٦-عبد العزيز عتيق. (٢٠٠٩م). علم المعاني (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧عبد الفتاح قيود بسيوني. (٢٠١٥م). علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني (المجلد ٤). القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
١٨-عبد الكريم الغويري لينـــــــــه. (٢٠١٦م). منهج محمد سيد طنطاوي في تناول الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية من خلال التفسير الوسيط (دراسة تحليلة نقدية مقارنة). كلية الشريعة-الجامعة الاردنية.
١٩-فضل حسن عباس. (١٩٩٧م). البلاغة فنونها وأفنانها (المجلد ٤). دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٢٠-محمد أبو موسى. (١٩٧٩). دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) (المجلد ١). القاهرة: دار المعلم.
٢١-محمد الطاهر ابن عاشور. (بلا تاريخ). التحرير والتنوير ([تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر.
٢٢-محمد بن يوسف ابو حيان الأندلسي. (٢٠٠٠م). البحر المحيط (في التفسير). بيروت، لبنان: دار الفكر.
٢٣-محمد سيد الطنطاوي. (١٩٩٨م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (المجلد ١). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة.
٢٤-محمود العالم المنزلي. (١٤٠٦ه). الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم (المجلد ١). مصر: مطبعة الاماني بدران شبرا.
٢٥-ومصطفى أمين علي الجارم . (بلا تاريخ). البلاغة الواضحة. القاهرة: دار المعارف.
٢٦-يوسف أبو العدوس. (٢٠١٣م). مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعاني - علم البيان - علم البديع. دار المسيرة للطباعة والنشر.
٢٧-يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي السكاكي. (١٩٨٧). مفتاح العلوم ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور (المجلد ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

References

The Holy Qur’an

1- Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl Abu Ishaq al-Zajjaj. (1988). Meanings of the Qur’an and Its Parsing, ed. Abdul Jalil Abduh Shalabi (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Alam al-Kutub.
2- Ibrahim Anis et al. (n.d.). Al-Mu‘jam al-Wasit (Vol. 2). Beirut: Dar al-Fik
3- Ibn Manzur. (n.d.). Lisan al-‘Arab (Vol. 3). Beirut: Dar Sadir, entry “Sa’ala,” Vol. 12.
4- Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmoud al-Nasafi. (1998). Tafsir al-Nasafi (Madarik al-Tanzil wa Haqaiq al-Ta’wil), ed. Yusuf Ali Badiwi (Vol. 1). Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib.
5- Abu al-Qasim Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Abdullah Ibn Juzayy. (1416 AH). Al-Tashil li-‘Ulum al-Tanzil (Vol. 1). Beirut: Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam.
6- Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad ibn Abdul Jabbar ibn Ahmad al-Sam‘ani. (1997). Tafsir al-Qur’an, ed. Yasser ibn Ibrahim & Ghunaym ibn Abbas ibn Ghunaym (Vol. 1). Riyadh, Saudi Arabia: Dar al-Watan.
7- Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad al-Farra’. (n.d.). Meanings of the Qur’an, ed. Ahmad Yusuf al-Najjati, Muhammad Ali al-Najjar, Abdul Fattah Ismail al-Shalabi (Vol. 1). Egypt: Egyptian Publishing and Translation House.
8- Fakhr al-Din al-Razi. (1420 AH). Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir) (Vol. 3). Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
9- Abu Hilal al-‘Askari. (n.d.). Al-Talkhis fi Ma‘rifat Asma’ al-Ashya’, ed. Izzat Hassan (Vol. 2). Damascus: Dar Tlas.
10- Baha’ al-Din al-Subki, Ahmad ibn Ali. (2003). ‘Arus al-Afrah fi Sharh Talkhis al-Miftah (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Al-Maktaba al-‘Asriyya.

11- Ahmad Abdullah Najib. (2010). Dr. Muhammad Sayyid Tantawi and His Preferences in Al-Tafsir al-Wasit: A Study of His Tafsir of Surahs al-Fatiha and al-Baqara (Vol. 1). Al-Nur Journal – Jala Islamic University.
12- Al-Sayyid Ahmad al-Hashimi. (n.d.). Jawahir al-Balagha, ed. Muhammad al-Tunji. Beirut: Mu’assasat al-Ma‘arif.
13- Abdul Rahman ibn Hasan al-Maydani al-Dimashqi. (1996). Arabic Rhetoric (Vol. 1). Damascus: Dar al-Qalam.
14- Abdul Rahman ibn Muhammad al-Qammash. (2009). Al-Hawi fi Tafsir al-Qur’an al-Karim (Jannat al-Mushtaq fi Tafsir Kalam al-Malik al-Khalaq.(
15- Abdul Rahim Mahmoud Abdul Hadi. (2000). Pragmatic Indicators in Surah al-Balad and Their Role in Meaning Construction: A Rhetorical Study in Light of Al-Tafsir al-Wasit by Sheikh Muhammad Sayyid Tantawi (d. 2010). Journal of the Faculty of Arabic Language.
16- Abdul Aziz ‘Atiq. (2009). Ilm al-Ma‘ani (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar al-Nahda al-‘Arabiyya.
17- Abdul Fattah Qiyud Basyuni. (2015). Ilm al-Ma‘ani: A Rhetorical and Critical Study of Issues of Meaning (Vol. 4). Cairo: Al-Mukhtar Publishing.
18- Abdul Karim al-Ghuwayri. (2016). The Method of Muhammad Sayyid Tantawi in Addressing the Thematic Unity of Qur’anic Surahs in Al-Tafsir al-Wasit: A Comparative Analytical Study. Faculty of Sharia – University of Jordan.
19- Fadl Hasan Abbas. (1997). Balagha: Its Arts and Branches (Vol. 4). Dar al-Furqan.
20- Muhammad Abu Musa. (1979). The Semantics of Structures: A Rhetorical Study (Vol. 1). Cairo: Dar al-Mu‘allim.
21- Muhammad al-Tahir ibn ‘Ashur. (n.d.). Al-Tahrir wa al-Tanwir (Clarification of the Sound Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Exegesis of the Glorious Book). Tunis: Tunisian Publishing House.
22- Muhammad ibn Yusuf Abu Hayyan al-Andalusi. (2000). Al-Bahr al-Muhit (Tafsir). Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr.
23- Muhammad Sayyid Tantawi. (1998). Al-Tafsir al-Wasit li-l-Qur’an al-Karim (Vol. 1). Cairo: Dar Nahdat Misr.
24- Mahmoud al-‘Alam al-Manzili. (1406 AH). The Rhetorical Secrets of Qur’anic Constructive Styles (Vol. 1). Egypt: Al-Amany Press.
25- Mustafa Amin & Ali al-Jarim. (n.d.). Al-Balagha al-Wadihah. Cairo: Dar al-Ma‘arif.
26- Yusuf Abu al-‘Adus. (2013). Introduction to Arabic Rhetoric: Ilm al-Ma‘ani – Ilm al-Bayan – Ilm al-Badi‘. Dar al-Masirah.
27- Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali al-Khwarizmi al-Sakkaki. (1987). Miftah al-‘Ulum, ed. Naim Zarzur (Vol. 2). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.